استهـــلال صغيـــر في موضـــوع كبيـــر

(علاقـــة الديـــن بالطـــب النفســـي)

www.arabpsynet.com/documents/DocQassimPsy&Religion.pdf

أ.د.قاســـم حسيـــن صالـــح
رئـيس الجمعية الـنفسية الـعراقـية
qassimsalihy@yahoo.com

ازاء واقع كهذا غير محسوم علميا، يكون احترام الرأي والرأي الآخر، على صعيد العلماء والاختصاصين تحديدا، مبدءا اخلاقيا واجب الالتزام به..

ان (الاعتقاد) يلعب دورا كبيرا في علاج بعض الحالات النفسية من قبل ما يدعون بـ (الروحانيين)

دعوت الى احتضان الروحانيين من غير الدجالين والمشعوذين وادخالهم في دورات يتلقون فيها محاضرات في الارشاد والعلاج النفسي

يعد موضوع (علاقة الدين بالطب النفسي) من المواضيع الشائكة والمعقده لتداخل العلم بالروحانيات والغيبيات والخرافات، ولأن القضايا الخاصة بكليهما غير محسومة، بدليل ان هنالك اكثر من دين (رغم ان مصدر الاديان واحد هو ..الله) وان في الدين الواحد اكثر من مذهب.. وان في المذهب الواحد اكثر من اجتهاد. والحال نفسه فيما يخص العلوم النفسية، فهنالك ستة منظورات اساسية في تفسير الاضطرابات النفسية: الحياتي، التحليل النفسي، السلوكي،الانساني، الوجودي، والمعرفي..وهنالك اكثر من نظرية في داخل المنظور الواحد..في تفسير مرض واحد..الشيزوفرينيا او الاكتئاب مثلا.

ازاء واقع كهذا غير محسوم علميا، يكون احترام الرأي والرأي الآخر، على صعيد العلماء والاختصاصين تحديدا، مبدءا اخلاقيا واجب الالتزام به.. وان نرتقي الى ان نمارس التفنيد ونبتعد عن التسفيه.لأن التسفيه يمس الاعتبار الشخصي فيما التفنيد يتعلق بتخطيء فكرة وطرح الاصوب.

وبقدر ما امتعني ما دار بين الاخوين الدكتور قاسم العوادي والدكتور نصيف الحميري، كونه القى حجارة في بركة ماء الاطباء النفسيين الراكد والمشبع بالمواد الكيمياوية (اعني انشغالهم المزمن بالادوية) بقدر ما ازعجني طريقة طرح العوادي التي توحي لقاريء موضوعه بأنه لا هوية واضحة له، فهو يصف نفسه بأنه (علماني)، فيما عرضه للموضوع يولّد الانطباع كما لو انه (رجل دين). وآلمني ايضا طريقة ردّ الحميري على زميله وصديقه التي مالت في بعض عباراتها الى (التسفيه) بما توحي للقاريء النيل من شخص العوادي المحترم..لكنني بالمقابل، احيّ شجاعة الحميري انه ما كان مجاملا..واضعا العلم فوق كل اعتبار، وصادحا بالحقيقة التي يؤمن هو بها، حتى لو كنّا نختلف معه.

في استهلالنا الصغير هذا، اودّ ان اذكّر بما حدث في تسعينيات القرن الماضي.. حين ادّعى احدهم بأنه يشفي الكثير من الامراض، فتبناه رئيس مركز البحوث النفسية، واحتضنته الحكومة، او جهة فيها، واسكنته بفندق السلام الكائن في شارع السعدون.. وكان المراجعون له (طوابيرا طوابيرا !).

ومن خبرتي الشخصية،كنت في طريقي من بغداد الى مدينتي (الشطرة) وكان معي صديق ذكر لي عن امرأة مشهورة يأتيها المرضى من مدن مختلفة، وكان بيتها قريبا من

مدينة (القلعة)، فانعطفت بسيارتي نحوه..وجلست مع الجالسين بوصفي مراجعا، تبين لي ان مراجعيها من الجنسيين، غرفة خاصة بالرجال واخرى خاصة بالنساء، وهم على (وجبتين).. واحدة في الصباح والاخرى في المساء..وكان مكتوبا على لوحات السيارات الرابضة في ساحة البيت (بغداد، الكوت، البصرة... قطر، البحرين!).

وحين استفسرت منهم افادوا بأن (الحجية) تشفي الامراض العضوية والنفسية ايضا.

وكنت اعرف رجل دين يسكن قريبا من مدينة الشطرة، يحظى بنفس شهرة هذه المرأة. وكان من بين الحالات التي عالجها ان احدهم(صاحب شهادة) لم يستطع معاشرة زوجته ولم تفده مراجعة الاطباء ، فأشار عليه صديقه بمراجعة هذا الشيخ فقصده من بغداد الى الشطره(350كم) مصطحبا زوجته معه. وكانت طريقة علاجه لهما ان طلب منهما الاستحمام، ثم قرأ ايات قرآنية وهو يمسح بيده على رأس الزوج والزوجة.. وادخلهما غرفة مريحة خاصة بهما.. وانتهى الامر!.

ما يحصل في مثل هذه الحالات، ان (الاعتقاد) يلعب دورا كبيرا في علاج بعض الحالات النفسية من قبل ما يدعون بـــ (الروحانيين). فاعتقاد الزوج اعلاه بقدرة هذا الشيخ الذي يحظى بالشهرة جعله يؤمن بان حلّ عقدة (عنّته النفسية) سيكون على يديه..وقد حصل هذا لأن الشيخ مارس معه عملية الاسترخاء الذي يعيد الدماغ لوضعه الطبيعي، وكما معروف فأن الدماغ هو العضو الجنسي.

وكنت في حينها دعوت الى احتضان الروحانيين من غير الدجالين والمشعوذين وادخالهم في دورات يتلقون فيها محاضرات في الارشاد والعلاج النفسي.

ان القضية الاهم التي يثيرها هذا الموضوع تتلخص في ان نعمل جميعا على تحقيق هدف كبير وصعب، هو: تنقية الطب النفسي من المفاهيم الغيبية، وتنقية الدين ايضا من مفاهيم يستغلها الدجالون والمشعوذون الذين صاروا الآن يدخلون البيوت عبر القنوات الفضائية ولهم جمهور كبير بينهم من يحمل شهادات جامعية!..لدرجة أن مشاهدا شكا حالة اخيه الذي يعاني من اعراض الفصام (هلوسة سمعية وبصرية)لأحد هؤلاء الملتحين الدجالين فأمره أن يكتب المعوذتين بالزعفران ويضعهما في قدح ماء يسقيه له ثلاث مرات في ثلاثة ايام ،مؤكدا له بأنه "سيشفى ان شاء الله"..فيما علاج هذه الحالات لن يكون الا بايداع هذا المصاب بمستشفى خاص بالأمراض العقلية.هذا يعني ان هنالك اضطرابات او امراض نفسية واختلالات عقلية لن ينفع معها الدين وهنالك حالات نفسية ينفع معها العلاج الروحي اذا جرى توظيفه ضمن المنظور المعرفي الذي يرى ان تفسير الناس للأحداث وما يحملونه من معتقدات هي التي تؤثر في سلوكهم وانفعالاتهم ،بمعنى ان نظام المعتقدات وطريقة التفكير هي السبب في الاضطراب النفسي وان العلاج يكون بتغيير الافكار غير العقلانية وانماط التفكير غير التكيفية..وهذه فكرة تصلح مشروعا تتبناه الشبكة العربية للعلوم النفسية.

ونشير في هذا الاستهلال الصغير الى قضايا غير محسومة. فالوسواس القهري

وهنالك حالات نفسية ينفع معها العلاج الروحي اذا جرى توظيفه ضمن المنظور المعرفي الذي يرى ان تفسير الناس للأحداث وما يحملونه من معتقدات هي التي تؤثر في سلوكهم وانفعالاتهم

نظام المعتقدات وطريقة التفكير هي السبب في الاضطراب النفسي وان العلاج يكون بتغيير الافكار غير العقلانية وانماط التفكير غير التكيفية

فالوسواس القهري في مفاهيمنا،نحن النفسانيين، فكرة خاطئة او مقلوبة تجبر صاحبها على تنفيذها برغم مقاومته لها، ولكنها ليست بالضرورة كذلك حين ترتبط بالدين

في مفاهيمنا،نحن النفسانيين، فكرة خاطئة او مقلوبة تجبر صاحبها على تنفيذها برغم مقاومته لها، ولكنها ليست بالضرورة كذلك حين ترتبط بالدين مثل وسواس الوضوء الذي يكرره صاحبه مرات عديدة، او وسواس الخطأ في حساب عدد ركعات الصلاة . وخذ مثلا اخر هو الشعور بالذنب، فهو في مفاهيمنا عرض من اعراض الاكتئاب، الناجم عن عدم توازن هرمونات الجسم واختلال في الموجات الكهربائية للدماغ، لكنه حين يتعلق بالدين يكون الشعور بالذنب ناجما عن احساس المصاب به بأنه مقصّر في حقوق الله عليه. وخذ ايضا قلق الموت الذي نعدّه ناجما عن الاكتئاب، لكنه حين يتعلق بالدين فأنه يكون مرتبطا بالتفكير بيوم الحساب، لدرجة ان صاحبه ينقطع عن ممارسة اعماله اليومية والانشغال بالتعبد في انتظار الموت.

وهنالك حالة أخرى تثير مشكلة مفاهيمية.فنحن النفسانيين نعدّ الشعور بالضياع النفسي في المجتمع التنافسي وضعف الروابط الأسرية في المجتمع الأمريكي تحديدا هو السبب في ظهور جماعة اتخذت لها رموزا خاصة بها في المظهر اطلق عليها (الأيمو)،فيما لدينا في مجتمعاتنا العربية جماعة لها رموزها الخاصة ايضا ومظهرها المتمثل بلحى طويلة ودشاديش قصيرة..ومع ذلك لا نعدهم يعانون من امراض نفسية،مع أن (الأيمو الأمريكي) وهذا (الأيمو العربي)يشتركون ليس فقط في رموزهم غير المألوفة، بل حتى فيما يعانونه وجدانيا..فكلاهما ينشدان الحب والحنان والتعاطف والشعور بالعزلة والغربة..والفرق ان (الأيمو الأمريكي)يعبر عنها بالأغاني الحزينة فيما (الأيمو العربي)يعبر عنها بالأناشيد الروحية!.

انني هنا لا اقرر موقفا بل اشير الى اشكاليات غير محسومة ومحرجة(حتى سياسيا!) ،وأخرى سنأتي عليها لاحقا، نأمل ان نشارك جميعا في مناقشة هذا الموضوع الشائك بروح علمية..مع خالص محبتي للجميع.

*** ***

ربيـــــع 2012

فصل " اطروحات الدكتوراه و أبحاث شهادات الماستر في الطب النفسي و علم النفس"

أضف ملخص أطروحتك أو بحثك لشهادة الماستر الى قاعدة البيانات

تكرم إثراء " قاعدة بيانات" اطروحات الدكتوراه و أبحاث شهادات الماستر في الطب النفسي و علم النفس" بإرسال ملخصاتها من خلال الارتباط التالي:

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm

البحث في قاعدة ملخصات الاطروحات و ابحاث الماستر

http://www.arabpsynet.com/these/default1.asp

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك

www.facebook.com/Arabpsynet

الشعور بالذنب، هو في مفاهيمنا عرض من اعراض الاكتئاب، الناجم عن عدم توازن هرمونات الجسم واختلال في الموجات الكهربائية للدماغ، لكنه حين يتعلق بالدين يكون الشعور بالذنب ناجما عن احساس المصاب به بأنه مقصّر في حقوق الله عليه

قلق الموت الذي نعدّه ناجما عن الاكتئاب، لكنه حين يتعلق بالدين فأنه يكون مرتبطا بالتفكير بيوم الحساب

لدينا في مجتمعاتنا العربية جماعة لها رموزها الخاصة ايضا ومظهرها المتمثل بلحى طويلة ودشاديش قصيرة..ومع ذلك لا نعدهم يعانون من امراض نفسية،